Standard and Colloquial Arabic: Problems of Duality in Education

Dr. Muhammad Ismail Amayreh - Zayed University, United Arab Emirates

https://doi.org/10.47798/awuj.2023.i66.09

Received: 07-02-2022

Accepted: 18-04-2022

Published: 01-06-2023

Corresponding Author:

Mh.amayreh@gmail.com

Abstract

This research paper deals with several issues about colloquial dialects and their relationship to Standard Arabic. The most important of these issues is: What are the real reasons behind the increasing gap between colloquial and classical Arabic? The researcher touched on useful ways to reduce this gap. One of the main important issues in this proposition, which this paper seeks to focus and highlight, is the high demand of Arabic learners, especially non-native speakers, to learn colloquial, and to identify the most important books written to teach colloquial language for this group of learners, and to indicate their most important weaknesses through an analysis for its contents, and the motive behind their authorship.

This paper also attempts to contribute to the description of a set of problems that increase the gap between the standard and the colloquial Arabic, and the communication problems faced by speakers of other languages regardless of their goal for which they learn the language.

Finally, the researcher raised the issue of benefiting from the statistical method in teaching colloquialism, and the descriptive analytical method was followed in writing this research paper.

Keywords: dialects, colloquial Arabic, classical Arabic, gap, statistical method, duality.

الفصحى والعامية
مشكلات ازدواجية الاستعمال في التعليم

د. **محمد إسماعيل عمايرة** – جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة

ملخص

تتناول هذه الورقة البحثية عدة قضايا حول اللهجات العامية وعلاقتها بالفصحى، فمن أهم هذه القضايا: ما الأسباب الحقيقية وراء ازدياد الفجوة بين العامية والفصحى؟ وقد تطرق الباحث إلى السبل النافعة لتقليص هذه الفجوة. ومن القضايا الرئيسة الهامة في هذا الطرح والتي تسعى هذه الورقة في أن تسهم بتسليط الضوء عليها هي قضية الإقبال الشديد من متعلمي العربية ولا سيما الناطقين بغيرها على تعلم العامية، والوقوف على أهم الكتب المؤلفة لتعليم العامية لهذه الفئة من المتعلمين، وبيان أهم نقاط ضعفها من خلال تحليل عام لمحتوياتها، وما الدافع وراء تأليفها؟ وتحاول هذه الورقة أيضا أن تسهم في توصيف مجموعة من المشاكل التي تزيد من الفجوة بين الفصيحة والعامية، وما يواجهه الناطقون بغيرها من مشاكل تواصلية بغض النظر عن هدفهم الذي يتعلمون اللغة لأجله، وأخيرا طرح الباحث مسألة الاستفادة من المنهج الإحصائي في تدريس العامية، وقد اتُبع المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي في كتابة هذه الورقة البحثية.

كلمات مفتاحية: اللهجات، العامية، الفصحى، الفجوة، ازدواجية الاستعمال.

المقدمة

إن وجود لهجات مختلفة في لغة العرب ليس ببدعة[١]، فقد تكلم اللغويون العرب عن هذه الظاهرة وأطلقوا عليها وصف اللغة، ولكن ليس بالمعنى الحديث لهذا المصطلح بوصفه القاسم المشترك لأمة ما في تواصل أفرادها، فقد تكلموا عن لغة قريش، ولغة تميم وغيرها من القبائل، وكانوا يقصدون بذلك لهجات القبائل[٢]، فاللهجة (Dialect) هي فرع من اللغة الأصلية يختص بها سكان منطقة جغرافية أو أعضاء طبقة اجتماعية معينة، وتتميز اللهجة ببعض الخصائص الصوتية، والنحوية، والدلالية عن اللغة التي تفرعت عنها.[٣]

وعلى الرغم من أن الازدواجية ظاهرة طبيعية في اللغات، فإنها في العربية ظاهرة قوية التجلي، فالفرق بين مستوى اللغة الفصحى ومستوى اللهجات الخاصة لم يكن يومذاك ليمثل وضعاً ازدواجيًّا، والسبب في هذا يعود إلى القبائل العربية القديمة التي لم تكن تبتعد عن الائتلاف اللغوي للفصحى ابتعادًا كبيرًا[٤]، وأما ما تلا ذلك من عصور فقد تطورت العامية ونمت بصورة واسعة، مما جعل الفجوة تزداد تدريجيًّا بينها وبين الفصحى التي يراد لها أن تحافظ على معاييرها وتحد من الخروج على أنظمتها إلى أقصى درجة ممكنة[٥].

وقد ساهمت دراسة اللهجات العربية في خدمة الفصحى، والتقريب بين اللهجات العربية المختلفة، والتعرف إلى خصائصها؛ وتسليط الضوء على الازدواجية القائمة بينها وبين الفصحى، وتقصد هذه الدراسة إلى بحث الأمرين الآتيين:

١- انظر عمايرة، حنان، الازدواجية والخطأ اللغوي، مجلة دراسات، عدد ٣٤ ص٥٦.
٢- مطر، عبد العزيز، الأصالة العربية في لهجات الخليج، ص ٧ – ٨.
3- Dictionary of language and linguistics, RRK Hartman, p 65.
٤- انظر عمايرة، حنان، الازدواجية والخطأ اللغوي، مجلة دراسات عدد ٣٤ص٥٦.
٥- نهاد الموسى، الازدواجية في العربية، ص٥٨.

أولًا: معرفة سعة الفجوة بين الفصحى والعامية، وإلى أي مدى حلت العامية مكان الفصحى في بعض المجالات.

ثانيًا: بعد ازدياد أعداد الأجانب من الناطقين بغير العربية في العالم العربي لأسباب متعددة، أصبح لا بد من دراسة طرق تدريس العامية للناطقين بغيرها، علاوة على دراسة طرق تعليم الفصحى، فأمر تدريسهم أصبح خارج إطار الرفض أو القبول بتدريس العامية، فهو واقع يفرض نفسه، ولهؤلاء المتعلمين أسبابهم من وراء طلبهم تعلم هذا المستوى اللغوي(العامية)، فهم يحتاجون بالإضافة إلى دراسة الفصيحة تعلم العامية وإتقانها، وحاجتهم هذه محكومة بتواصلهم مع المجتمع بكافة تدرجاته الثقافية والحضارية.

وتحاول هذه الورقة توصيف مجموعة من المشاكل التي تزيد من الفجوة بين الفصيحة والعامية، وما يواجهه الناطقون بغيرها من مشاكل تواصلية بغض النظر عن هدفهم الذي يتعلمون اللغة لأجله، فالقضية هنا لغوية بحتة، فيجب علينا تجاوز قضية أننا نتخلى عن المسؤولية الثقافية وذلك لأن وجودهم هو لأسباب استعمارية أو ثقافية أو سياسية... فلا داعي إذًا للاهتمام بتعليمهم!.

كما سعت هذه الدراسة إلى تقديم مجموعة من الحلول والتوصيات، التي قد تساعد في الوصول إلى نتيجة فعلية قابلة للتطبيق؛ وإن كانت تحتاج إلى جهود جماعية مضنية. وقد سارت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصف الفجوة بين العامية والفصحى والوقوف على الأسباب التي أدت إلى ذلك، والحديث عن التيار الذي يدعو إلى تعليم العامية بوصفها ضرورة، وتحليل بعض الكتب المختصة بتعليم العامية والوقوف على أبرز المشاكل والأخطاء التي وقع فيها مؤلفوها أيضًا.

وقد أفاد الباحث من مجموعة المراجع التي أعانته في كتابة هذا الطرح منها: الازدواجية والخطأ اللغوي لحنان إسماعيل، واستثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها لدلال العساف، واللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي- وشكيب أرسلان، وتطبيقات في المناهج اللغوية لإسماعيل عمايرة، ودراسات لغوية لعبد الصبور شاهين، ومعجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن وغيرها.

حول العامية:

لا شك أن اختلاف اللهجات كان موجودًا قبل الإسلام، ولقد اختلف العلماء في الإجابة عن السؤال المطروح: هل اللغة التي نتكلمها في الوقت الحالي هي لهجة قريش وحدها، أم هي خليط من لهجات متعددة؟ فمنهم من ذهب إلى أن لهجة قريش مشتركة للعرب جميعاً، تعاملوا بها، وتداولوها في لقاءاتهم ومواسمهم الدينية والثقافية والتجارية، وإلى جانب هذه اللغة كان لكل قبيلة لهجة خاصة بها.

وإذا كان الرأي الثاني - أن اللغة العربية خليط من اللهجات - هو الأرجح فهل هذا يعني أن القبائل العربية المتعددة كانت تتكلم بلغات، أو بلهجات بعيدة عن الفصحى المشتركة؟ وهل وجود هذه اللهجات يعني أن العرب لم يكونوا جميعاً يتكلمون الفصحى، أو يتعاملون بها؟ أم إنهم كانوا يتعاملون في حياتهم اليومية بلهجات خاصة بهم ثم يتخاطبون بالفصحى عند لقاءاتهم؟

والحقيقة أن الجزم بهذه الإجابات فيه نوع من عدم الدقة العلمية وذلك يعود إلى مجموعة من الأمور، منها:

١- إن ما وصلنا من روايات عن لهجات العرب قبل الإسلام ليس بالشيء

الكثير الذي يمكن أن يصور لنا حجم هذه اللهجات ومدى بعدها أو قربها من الفصحى.

٢- وإن ما وصلنا من أدب جاهلي لا يمثل اللهجات الخاصة بقبائل شعرائه بقدر ما يمثل الفصحى.

٣- ولأن العلماء أضربوا كثيرًا عن نقل اللهجات، لأن ما وصلنا من أخبار وروايات عن اللهجات العربية، وما جاء منها في القراءات المتواترة وغير المتواترة، يمكن أن تستنتج منه بعض خصائص اللهجات العربية، ويبين لنا أن الاختلافات بين اللهجات لا تعدو أن تكون اختلافات قليلة من إمالة صوت، أو إبداله، أو إدغامه، أو إعمال حرف ما عند قبيلة ما، وتهمله قبيلة أخرى، أو اختلاف في دلالة لفظ بين قبيلة وأخرى، أو إنها -بصفة عامة - لا ترقى إلى درجة الزعم بأن اللهجات العربية كانت متباعدة، أو إنه كان لكل قبيلة لهجة خاصة بها.

تعريف اللهجة:

يفهم من معنى اللهجة في المعاجم العربية أنها اللغة، أو طريقة أداء اللغة، أو النطق، وهذه التعريفات تدور في فلك التعريف البسيط لها[١].

وأما المحدثون فيذهبون إلى أنها الصفات أو الخصائص التي تتميز بها بيئة ما في طريقة أداء اللغة أو النطق[٢]. وتسمى الدارجة أو المحكية وهي «لغتنا الأم التي نكتسبها في بضع سنوات، وتحدد تشكيل البرنامج اللغوي الأول في الدماغ[٣].

ويعلق عبد العزيز مطر في كتابه (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية

١- ينظر لسان العرب، ابن منظور، مادة لهج، حرف اللام، ص٣٥٩.
٢- مطر، عبد العزيز، الأصالة العربية في لهجات الخليج، ص ٧ - ٨.
٣- الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص٧٩.

الحديثة) على التعريف الذي نقله من المعجم الوسيط - وهو أنه بخلاف الخاصة - بقوله «العامة في هذا المعجم هم من يتكلمون بلغة مختلفة عن الفصحى، ولكن هذا التعريف غير مانع، إذ إن أكثر الخاصة عندنا يتكلمون بخلاف الفصحى في خطابهم العادي، ولم يبين على وجه الدقة طوائف الشعب الذين ينطبق عليهم لفظ العامة»[(١)].

وأورد ابن مكي (ت ٥٠١هـ) أمثلة تبين بوضوح أن مفهوم العامة يشمل العوام بالمعنى الواسع، أي رجل الشارع في الاصطلاح الحديث[(٢)]، ويذهب حسين نصار في كتابه (المعجم العربي) بقوله: «أخذ اللحن ينتشر على ألسنة العرب والمتكلمين بالعربية حيث ظهرت لهجة تخلصت من الإعراب وخالفت العربية الفصحى في كثير من المفردات، وفي طريقة تأليف العبارات وبعض الخصائص اللغوية الأخرى، وسميت تلك اللغة العامية لجريانها على ألسنة العامة»[(٣)].

وتعقيبي على رأي الأستاذ الفاضل حسين نصار في طرحه هذا بأن العامية خالفت الفصحى في كثير من المفردات، وفي طريقة تأليف العبارات، أنه توجد مخالفة بين العامية المتولدة والفصحى المعيارية، لكن لا نستطيع أن نقول بأن هذا الاختلاف لا يحتوي على تقاطعات بينهما، فالمتأمل في أصول الكلمات العامية يجد أن أكثرها ذات أصول فصيحة، ولعل وجود معاجم عربية تعني برد العامي إلى الفصيح نحو: (قاموس رد العامي إلى الفصيح)، (ومعجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية)[(٤)] خير شاهد على تقاطع الفصحى والعامية، وأن العامية ما هي إلا فرع من أصول العربية الفصحى، لكن إهمالها وقلة استخدامها

١- مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص٣٥.
٢- المصدر نفسه ص٦-٧.
٣- نصار، حسين المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٩٦.
٤- ينظر رضا، أحمد، قاموس رد العامي إلى الفصيح، وعبد العال عبد المنعم معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، والجبوري، عبد الله، المعجم الدلالي بين العامي والفصيح.

جعلها غريبة على السمع، فتوهم الناس مخالفتها للفصحى مثل الكلمات: (ابشر)، و(رَحْ)، و(بدي) ناهيك عن وجود ضوابط تتحكم في اللغة العامية من حيث إنها تعود إلى متن لغوي واحد[١] كما أنها تلتزم القواعد والعلائق اللغوية بين ألفاظ الجملة من حيث الفاعلية والمفعولية، والنعت، والتقديم، والتأخير وغيرها مما يحتوي اللغة المشتركة من الضوابط، ويبقى الفرق الرئيس كامنا في الجانب الصوتي المتحرر من قيود الأصوات المقيدة بالحركات.

لقد نجح المستشرقون في معرفة اللهجات العربية الحديثة وألفوا كتبا عنها وعن قواعدها، وعرفوا العامية المصرية، وعامية بلاد المغرب، وقد عُرفت لهجات بلاد الشام وبلاد العرب الجنوبية والأقطار الشرقية أكثر مما كانت معروفة من قبل[٢]. ولا يزال لدى العلماء واللغويين مجال عظيم للبحث، حتى يمكن ترتيب اللهجات ووضعها في أقسام معينة.

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى السر في تباين هذه اللهجات الحديثة الذي يعود إلى أنها انحدرت من لهجات عربية قديمة متباينة[٣]، فلم تكن القبائل التي نزحت إلى هذه البيئات ذات لهجة واحدة، بل وفدت إليها في عهود الفتح الإسلامي وما تلاه ومعها لهجاتها المختلفة، وأقامت بها، وكل منها يحتفظ بخصائصه ومميزاته في لهجات التخاطب التي تأثر بها أهل البلاد المفتوحة، وبدؤوا يحذون حذوها في لهجات كلامهم وفي تخاطبهم، على الرغم من أن تلك القبائل احتفظت جميعها باللغة النموذجية، لغة الأدب والدين التي نزل القرآن الكريم بها، فكانوا يكتبون ويقرؤون وينظمون الشعر ويخطبون، فإذا خلوا إلى أنفسهم، أو عنَّ لهم من أمور حياتهم ما ليس بذي بال عبروا عنه بلهجتهم الخاصة، فكلامهم في حياتهم

١- العساف، دلال، استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها، رسالة ماجستير، ص١١.
٢- الأبراشي، محمد عطية، الآداب السامية، ص١٩٣.
٣- أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ط٢، ص ١١.

كان يخالف إلى حدٍ ما لغة الكتابة والأدب[١].

وتلك اللهجات المتباينة وفدت إلى شبه الجزيرة العربية، فقد اختلطت بيئات يتكلم أهلها لغات غير العربية، منها القبطية، والرومانية، والفارسية، والآرامية، والبربرية، وغير ذلك من لغات كانت شائعة في البيئات التي تناولتها الفتوحات الإسلامية بالعربية، وهنا لا بد من صراع بين اللهجات وغالباً ما يؤدي ذلك الصراع إلى انزواء اللهجات المغلوب أصحابها، أو القضاء عليها، ولكنها لم تنز، أو لم يقض عليها إلا بعد أن تركت وانحرفت في ألسنة أهلها انحرافًا واضحًا[٢].

وترسخت بعض الآثار اللغوية للهجات الغازية، وخاصة الصوتية منها، فقد تأثرت ألسنة الجاليات العربية نفسها في كل منطقة بألسنة أهلها، فنشأت جراء ذلك لهجة عربية تختلف عن لهجة منطقة غيرها، فالعربية في الشام متأثرة بالألسنة الآرامية، وفي المغرب متأثرة باللهجة البربرية، وأما في مصر فبالقبطية[٣].

وقد أخذت المسافة تتسع بين هذه اللهجات حتى أصبح بعضها غريبًا عن بعض: فلهجة أهل العراق أو أهل المغرب في العصر الحاضر لا يفهمها المصري بسهولة مثلاً، إلا أن ما خفف من أثر هذا الانقسام اللغوي هو بقاء العربية الفصيحة بين هذه الشعوب، لغة أدب، وكتابة، ودين.

وفي العصر الحديث تعكس الازدواجية مستويات الاستعمال اللغوي في المجتمع الواحد، ولنأخذ لذلك مثلاً دراسة أجريت على لغة المجتمع المصري، وقد خرج صبري السيد بأن للغة أربعة مستويات في هذا المجتمع، وهو يذكر كل مستوى مع إشارات إلى الخصائص الصوتية والدلالية والصرفية التي تميز

١- المرجع نفسه، ص١١.
٢- انظر وافي، على عبد الواحد، فقه اللغة ص ١٠٥.
٣- المرجع نفسه.

مستوى عن الآخر. وهذه المستويات الأربعة هي:[١]

١- الفصحى التراثية المعروفة في الكتب القديمة، وهي بعيدة عن التأثر بالموضوعات المعاصرة، واستعمالها محصور بالمتمسكين بهذا النمط في الكلام عن مسائل اللغة والدين والأمور التي مرجعها التراث.

٢- فصحى العصر: وهي متأثرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص، ومجالها أوسع من فصحى التراث، إذ تستوعب الحضارة الجديدة، وهو نمط يلتقي مع الأول في الجوانب اللغوية الثابتة، كالصرف والنحو، بينما يجري الاختلاف في المتغيرات من مفردات وأساليب بلاغية.

٣- عامية المثقفين: يستعملها المثقفون الذين نالوا حظًا لا بأس به من التعليم، وهي عامية متأثرة بالفصحى والحضارة المعاصرة معًا، ومجالها المنتديات الثقافية والعامة ومجالس المثقفين التي تطرح موضوعات فكرية وسياسية.

٤- عامية المتنورين: عامية متأثرة بالحضارة، ويستعملها العامة ممن لهم دراية واطلاع على معطيات الحضارة، ولا يشترط التعليم هنا في وصف مشاهداتهم الاجتماعية وفي المحادثة مع الأهل والأصدقاء.

وأما الازدواجية فهي ظاهرة تستوطن اللغة، وتحاول أن تبرز في فعالياتها المختلفة، في النصوص المكتوبة والحوار الشفوي، والخطابات التثقيفية والتعليمية على تباينها. فقد بنيت قواعد اللغة العربية على أسس معيارية[٢]، وتخلق من ذلك نمطا معقدا له قوانينه وضوابطه، وإلى جانب هذا النمط الذي يفترض فيه الثبوت النسبي فقد واكبت العامية مسيرة التطور اللغوي عبر تاريخ العربية، ومن هنا كان نشوء الازدواجية بين الفصحى المحافظة والعامية الأقرب إلى الفصحى وهي

١- السيد، صبري إبراهيم، علم اللغة الاجتماعي ص ٢٥٣-٢٥٤.
٢- عمايرة، حنان، الازدواجية والخطأ اللغوي، مجلد دراسات، عدد ٣٤.

متقلبة ومتنامية.

وقد مال العرب - على الرغم من ذلك كله - إلى إيجاد لغة تتماشى وحياتهم في الكلام وأساليب العيش، وكان منشؤها اضطراب الألسنة وفسادها وانتقاض الفصاحة، ثم صارت إلى ما تصير إليه اللغات[١] المستقلة بتكوينها وصفاته المقومة لها.

وهذا الانحراف ناشئ في أغلب الأحيان من القصد إلى التخفيف في النطق[٢]، فتحدث إضافة حرف كما هو الحال في (رَاجِل) وهي مستعملة عند بعض أهل مناطق البادية في الأردن، بدلاً من (رَجُل) وهي لغة أهل المدينة، أو تسهيل الهمزة، نحو: (مُلائِم) فتصبح (امْلايم)، أو(بِئْر) فتصبح (بير)، وقد تحذف الهمزة نهائيًا ولا تستبدل بحرف آخر نحو (نهار الأحد) فتصير (نهار الحَد).

وقد يكون التغيير بالحذف كما يحدث في بعض حروف الجر نحو: (عالشَط) أو (مِسوق) وهذا يعني: (على الشاطئ، من السوق). أو يكون التغيير بسبب التصحيف كحذف الشيء، وذلك في قولهم: (تْنِيْن) في (اثنين) أو (تَمَر) في (ثَمَر). وقد يكون التخفيف ناشئاً عن النحت نحو (إيش بدك) في (أي شيء بودك) أو(منين) وأصلها (من أين)...

وهناك من يبدل بعض الحروف بأخرى أسهل في النطق، نحو: (بحثر) في (بعثر)، و(اتاوب) بدلاً من (تثائب)، و(اشرّت الدابة) بدلا من (اجترّت الدابة)، أو تخفيف النطق بإبدال أحرف المضعف ياءً نحو (مديت، حطيت، فكيت) وهي

١- أبو حديد، محمد فريد، مجلة مجمع اللغة العربي ج٧، وانظر الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث ١ / ١٣٢.
٢- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث ١ / ١٣٣.

بدلٌ من (مددتُ، حططتُ، فككتُ)[١]. أو يكون التخفيف ناشئاً عن القلب، نحو: (الزلاحف) بدلا من (الزحالف)، و(المعلقة) بدلاً من (الملعقة).

وهذا التخفيف الذي سارت عليه العامية العربية يرجع إلى قرب مخارج الحروف أحيانًا وإلى لهجات القبائل أحيانًا أخرى، وما يعرض من التصرف في اللفظ والسمع، وأغلب هذه الألفاظ من العامية العربية هي أصلية من لهجة قريش أو غيرها من القبائل القيسية، أو الأسدية، أو التميمية، أو الهذلية..[٢].

وأما مشكلة التعميم فكثيرة:

ومن أمثلتها في لهجتنا المعاصرة إطلاق اسم (الورد) على كل زهر، وهو في اللغة خاص بالأحمر[٣]، وانتقال مجال الدلالة أحد مظاهر التطور الدلالي، ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة. فقد يكون انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين: أي بسبب الاستعارة، كما في: (عين الإبرة) وكذلك نقول: (إيد الباب) و (رجل الكرسي) و (بيت النار) في المسدس و(عين الغاز).

أو أن يكون انتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المرسل، ومنها قول عامة الناس في الأندلس: (يوم شاتٍ) أي مطير[٤]، وذلك أن فصل الشتاء هو زمن المطر. وهكذا فإن التطور الدلالي هو أحد مظاهر انحراف العامية عن الفصحى.

ويمكن القول إن العامية ليست مطردة في قواعدها دون أية قيود بشكل مطلق، فهي لغة خليطة، بعضها فصيح الأصل عربي النسب، ولكنه تعرض لتغير

١- لمزيد من الأمثلة: انظر العساف، دلال، استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها، ص٨٠ وانظر ضيف، شوقي، تحريفات العامية للفصحى، ص١١١.
٢- القاسم، رياض، اتجاهات البحث اللغوي الحديث، ج٢، ص٤٩.
٣- دلال العساف استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها ص٨٠.
٤- تيمور، محمود، مشكلات اللغة العربية ص٢٢٠.

في مخارج حروفه، وبعضه الآخر أقحم بالغريب والدخيل[١]، فترسب في قعرها وأصبح جزءًا لا يتجزأ منها. والتغيير مستمر في الأجيال القادمة[٢].

وهذه ميزة رئيسة انفردت بها الفصحى عن العامية، فالفصحى راسخة في ثوابتها، فثوابتها ثابتة، وأما العامية فثوابتها متغيرة[٣]، ولعل في هذا معنى من الآية الكريمة في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٤].

ومن أوائل من لمح معالم اللهجات بجانب اللغة الفصحى هو أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، وذلك عندما سُئل عما رواه ابن نوفل، قال: «سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل في كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة، قال: أعملُ على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات»[٥]، ومن هذا النص تستنتج قوة وسعة تفهم أبي عمرو للأمور، وذلك بتأكيده وجود اللهجات وأنها ظاهرة صحية، حتى لو خالفت الفصحى، ولم يكن مهتماً بالقياس والعقل فقط، إنما بالسماع أيضاً.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن اللحن كان موجودًا قبل الإسلام، وهذا ما ذهب إليه اسكندر معلوف ولويس شيخو، فقد مالا إلى أن اللهجات العامية كانت موجودة في الجاهلية، وأنها ليست من الأمور المحدثة، بل كانت عند العرب: بدوهم وحاضرتهم[٦]. وأكد هذا الزعم شكيب أرسلان بقوله: «إن اللغة

١- الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص ٢٥٩.
٢- المصدر نفسه، ص ٢٦٠.
٣- عمايرة، إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية ص٦٦، وانظر شاهين، عبد الصبور، دراسات لغوية، ص ٢١١.
٤- سورة الحجر، آية ٩.
٥- الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، ترجمة أحمد مختار عمر، ص ٣٩.
٦- الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص ٢٥٥.

العامية قديمة بقدم لغات القبائل وقبل أن تكون لغة قريش لغة جميع الشعراء»[١].

وظهور المعاني الجديدة من وجهة نظرهم مرده إلى مخالطة الأعاجم وما اعتور اللغة من تحريف وتبديل[٢].

حول العامية والتعليم:

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن الباحث ليس مع تعليم العامية كفكرة، لكن بعد أن أصبحت قضية واقعية ومنتشرة ومتداولة في بعض مراكز التعليم وبعض الجامعات، وعملية تدريسها سائرة سواء أقبلنا أم رفضنا، فلا بد من التطرق لهذه المسألة، ومحاولة ضبطها، لا أن نغض الطرف عنها، فهي تؤثر على تعليم الفصحى بصورة أو أخرى.

يعد وجود أكثر من مستوى لغوي من الأمور التي تنسجم مع بنية أي مجتمع، فالمجتمعات تتفاوت في مستوياتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي تنعكس في مرآة اللغة، وإن إمكانية إشاعة مستوى من مستويات اللغة لا بد له من تخطيط مسبق.

إن غياب التعليم الفصيح وانتشار الأمية كفيلان بأن يسهما في انتشار المستوى اللغوي البديل، ومع أن التعليم ينتشر والأمية تُكافح، إلا أن الجهد لم يرق إلى المستوى اللغوي المطلوب، كما ينبغي التنويه إلى الجانب الذي يتصدر دورًا مهمًا وهو وسائل الإعلام والترفيه الحديثة، التي خذلت الفصيحة وانحازت إلى العاميات.

فالمدرسة هي البيئة التي يكتسب فيها الطفل سليقته اللغوية بصورة أساسية، وتذهب مجمل الدراسات إلى أن اللغة تُكتسب في سن مبكرة لا تتجاوز السادسة

١- أرسلان، شكيب، مجلة المقتطف ٢ / ٢٣١.
٢- المرجع نفسه ٢ / ٢٣٣.

أو السابعة، ومحاولة التغيير بعد هذه السن يحتاج إلى تخطيط وجهد كبيرين، فالمؤسسات التعليمية هي من يقع عليها عبء كبير في تكوين السليقة اللغوية، وهي المسؤولة بشكل أساسي عن الوضع الراهن في تدني مستوى الفصيحة.

لقد أشار ابن خلدون قبل قرون في مقدمته(ج١ / ٧٥٥) إلى أن توفير البيئة اللغوية الطبيعية هي مسؤولية جماعية في توظيف الفصحى في أكبر قدر ممكن من قطاعات الحياة، إن توفير البيئة هو الكفيل بتكوين الملكات اللغوية للأجيال، يقول: «وهذه الملكة... إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك، التي استنبطها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين، إنما تفيد علما بذلك اللسان، ولا تغير حصول الملكة بالفعل بمحلها». وفي مكان آخر يقول: «السمع أبو الملكات اللسانية».

التعليم والازدواجية:

المؤسسات التي يؤمل منها أن تؤدي دورًا إيجابيًا في النهوض بالمستوى الثقافي عامة واللغوي خاصة كثيرة، والمدرسة هي النواة الأهم لتوفير البيئة اللغوية الفصيحة، فبدورها تستطيع أن ترسخ في عقول الأطفال ملكات الفصحى، وأن تصبح هذه الملكات منافسة للعامية، ففي المدرسة يقضي الطالب من ٤ – ٧ ساعات يوميًا وهي مدة كافية تساهم بصورة رئيسة في تكوين ملكات الطالب، إلا أن الواقع مخالف للتنظير السابق، فالتعليم في أغلب المدارس تمارس العامية فيه، وهذا التراجع ينعكس سلبًا على مستوى الأداء بالفصحى، فينتقل دور مدرس اللغة من التدريس إلى ما يشبه تفسير الفصحى بالعامية والأمر نفسه ينطبق على مراحل التعليم الجامعي، علاوة على معاناة أخرى تنضمّ إلى الازدواجية، وهي الثنائية اللغوية، وخاصة تأثير الإنجليزية على العربية.

إن مشاركات العالم العربي ضئيلة في حركة التأليف والترجمة، حتى عندما

تقارن بمشاركات أقطار أخرى في العالم الثالث[١]، فالأقطار العربية تقع في آخر القائمة العالمية إنتاجًا للكتب والدوريات والجرائد والأفلام، فعلى الرغم من أن الكتاب العربي عليه ملاحظات كثيرة، إلا أنه ما زال فصيحا في طرحه، وهذا ما يساهم في امتلاك الفصيحة، مع أن غياب القراءة والقارئين حال دون ذلك.

ومما يعزز غياب عادة القراءة أن الكتب المدرسية تفتقر إلى التوثيق، إذ إن بعضها لا يشير إلى المؤلف أو المصدر والتدريبات التي تتطلب الرجوع إلى الكتاب غير المدرسي، كل هذه الأسباب وغيرها تحول دون تعزيز ملكات الفصيحة المكتسبة عن طريق القراءة أيضًا.

وللكتاب التعليمي المطروح لتعليم العربية الفصيحة إشكالياته المتعددة، فهو يفتقر إلى كثير من الأسس المنهجية في تأليفه وتنظيمه، كما يوسم عمومًا بالاعتماد على الاجتهاد الذاتي لا التخطيط المؤسسي الممنهج، فأبواب النحو تشكل ما يزيد على ٧٠٪[٢] من أبواب القواعد اللغوية المستعملة في الكتابة العربية، وتأتي هذه الأبواب ضامرة في عدد من تمريناتها، وهناك كثير من الأبواب اللغوية المحدودة في الاستعمال والانتشار، فباب المفعول به يعد من الأبواب الرئيسة إلا أنه يرد بنسبة ٤٩,٤٪[٣] في دراسة محمود السيد التحليلية لنماذج من الكتابات الحديثة ويرد بنسبة ٣,٠٩٪[٤] في عينة محمد علي الخولي التي حلل فيها نماذج أخرى، ونجد أن بابًا كالمفعول لأجله يمثل نسبة ضئيلة جدًا ١١,٠٪ [٥]، أما التدريبات اللغوية في كتب القواعد فنادرًا ما حاولت الربط بين القاعدة المدروسة وبقية

١- الباشا، زكريا وحمدي، حسني، الصناعات والمنتجات الثقافية، الواقع العربي والتصورات المستقبلية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٤، عدد ٣.

٢- انظر السيد، محمود، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، ص ٥٤٥.

٣- المصدر نفسه، ص ٥٤٥.

٤- انظر الخولي، محمد علي، التراكيب الشائعة في اللغة العربي، دراسة إحصائية، ص ٩٩.

٥- المصدر نفسه.ص٩٩

المناهج. فجميع ما سبق يجبر الطالب على الهروب من الفصيحة والاتجاه إلى العامية واعتمادها في حياته وقراءته وكتابته.

إن دور المعلم أساسي في تكوين اتجاه إيجابي نحو اللغة، وأساسي في إتاحة الفرصة لممارسة اللغة ومهاراتها. غير أن الشائع في المدارس أن يكون الطالب مستمعًا لا مشاركا ومحاورا، ومناهجنا لا تسعف المدرس في خدمة مهارتي الاستماع والتحدث، وهذا يؤثر بالضرورة في اكتساب ملكات الفصحى.

نظرة في بعض كتب العامية للناطقين بغيرها:

إن ما حتمته الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية على العالم العربي، أوجب على بعض الباحثين تأليف كتب لتعليم العامية، وأصبح عددها يزداد، وتجد هذه الكتب إقبالاً كبيرًا سواء من قبل المعاهد والجامعات أو الطلبة الناطقين بغيرها، إلا أن هذه الكتب تعاني من المشاكل، ولعل أبرز هذه المشاكل تكمن في البداية، حيث إن جلّ هذه الكتب تفترض المعرفة السابقة بالمستوى الصوتي والكتابي، وبإلقاء نظرة سريعة نجد في كتاب (يللا ندردش) أنه في الصفحة السادسة عشرة[1] اهتم المؤلفون فيها بذكر الحوارات البسيطة والتحيات، وقد غيبوا المستوى الصوتي تمامًا، وكذلك الحال في (كتاب العامية) فيبدأ المؤلف بسرد الأعداد باللغة العربية، بعد ذلك ينتقل إلى الحوارات البسيطة، وأشار في الصفحة الأولى إلى أن الحروف مثل (ث، ذ، ق، ج، ظ) تختلف في نطقها عن الفصحى أيضًا، ولم يورد أمثلة صوتية ولا تدريبات على ذلك واكتفى بالإشارة السريعة إليها، وينطبق ما سلف من عدم وجود اهتمام بالأساسيات على كتاب (يلا نحكي عربي)[2] و(ديوان بلدنا)[3]، على الرغم من أن الكتب موجهة إلى المبتدئين في العامية.

١- كتانة، خلود والمحاميد، جمانة، والعكرماوي، رامي، يلا ندردش، ص ١ - ٦.
٢- عثمان، عمر، يلا نحكي عربي، ص١.
٣- الزبن، أحمد، ديوان بلدنا، ص ٢١.

وبأخذ نموذج مغاير نجد في كتاب (أهلا وسهلا)[١] - كتاب للعامية السورية - إشارات واضحة عن كيفية نطق الأصوات باللهجة العامية، وقد زود المؤلفون الكتاب بمجموعة من التمارين، وهذا ينطبق على كتاب (العربية المحكية في الأردن)[٢].

ولكن الأخير هذا يضع الطالب في تشتت كبير، فيطرح أسماء الإشارة ويعقد مقارنة بين أهل المدينة وأهل القرية، ويتعدى بذلك إلى مقارنتها بالفصحى فاسم الإشارة (هذا) ينطق في المدينة (هاد) وفي القرية (هاظ)، بعد ذلك يكتب تدريبات على أسماء الإشارة باستخدام لهجة (أهل القرية)،[٣] وهذا يتناقض مع مقدمته في أول الكتاب بأنه سيورد الاختلافات بين اللهجات، إلا أنه سيعتمد لهجة المدينة لكنه اعتمد اللهجة القروية كثيرا. لكن كتابي (يللا ندردش) و(كتاب العامية) اعتمدا من البداية لهجة المدينة، ولم يكن هناك أي فرق أو خلط بين لهجة القرى والعاصمة عمّان.

وقد أصاب الخلط أيضا كتاب (يللا نحكي عربي) حيث إن النصوص التي أوردها المؤلف احتوت على ذكر أسماء الإشارة تارة بالفصحى وتارة بالمحكية.

وبالانتقال إلى الضمائر نجد أن بعض الكتب تورد الضمائر بطريقة مختلفة في الكتابة وهذا ينعكس على المستوى الصوتي، فكتاب (يلا نحكي عربي) يورد الضمير (هُوَ) هكذا (هُوّ) وتارة يورده (هُوَ)، وكذلك الضمير (أَنْتَ) فيكتب تارة كما هو في الفصحى أو يكتب (إنْتَ)، وليس (كتاب العامية) يختلف عن سابقه فيورد الضمير (هُوَ) هكذا (هوا) مع أن العامة في عمان ينطق فيها الضمير (بكسر الواو) (هوِّ) وهذا ما التزم به كل من كتاب (يلا ندردش) وكتاب (أهلا

١- عبد الرحيم، إيمان، وغيرها، أهلا وسهلا، ص ١ - ٥.
٢- السواعي، محمد، العربية المحكية في الأردن، ص ٣ - ٧.
٣- المصدر نفسه، ص ١١.

وسهلا). وقد اختلف معهم كتاب (العربية المحكية في الأردن) فأورده بالسكون (هوْ)[1]. وما ينطبق على هذا الضمير ينطبق على كل الضمائر والأصوات، ففي كتاب (يلا نحكي عربي) نجد المؤلف يقلب حرف (ذ) أحياناً إلى (ز) نحو (نفّذ) التي تصبح (نفّز) وفي الصفحة نفسها (٦٩) يحل حرف (د) مكان (ذ) نحو: (أخذه) التي تصبح (أخده) وفي نص آخر بقيت (الذال) ذالاً نحو كلمة (ذبابة) التي أصبحت (ذبانة).

إن الأمثلة على الاختلافات الصوتية كثيرة جدًا، وليس هذا بغريب على اللهجة العامية فهذا من خصائصها، والمشكلة تكمن في التناقضات الموجودة داخل هذه الكتب أيضًا، التي تعتمد لهجة أهل المدينة (عمّان) مثلا، ففي النص نفسه يورد الكاتب أصواتا متعددة للحرف الواحد، على الرغم من أن المؤلف قد أشار في بداية كتابه أنه سيعتمد صوتا محددا للحرف الواحد، مما يضع المتعلم أمام التباس ويرسخ فكرة صعوبة العربية أمامه.

وإذا تصفح أحدهم كتب تدريس الفصيحة للناطقين بغيرها وجد أن ثمة تسلسلاً في الطرح المتعلق بالمهارات اللغوية الأربعة عمومًا، فأغلب كتب تعليم الفصيحة تبدأ بالمستوى الصوتي. وبالانتقال إلى المستوى النحوي قلما نجد كتابا يبدأ بدرس المفعول به ثم يعود بعد ذلك للحديث عن درس الفاعل. إلا أن الأمر يختلف كثيرًا في العامية، فقد يبدأ المؤلف كتابه بتدريبات تخدم مهارة التحدث لينتقل بعدها إلى الأصوات ثم المذكر والمؤنث... إلى أن يصل إلى درس الضمائر[2]، وهذا لا ينطبق ومنهجية كتاب آخر، فقد يختلفان كل الاختلاف في تسلسل المواضيع، أي لا يوجد ضوابط منهجية في تأليف كتب العامية للأجانب.

١- للمزيد من الأمثلة انظر العساف، دلال، استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها ص٩٥.

٢- انظر مثلاً كتاب يللا ندردش، لخلود كتانه وغيرها..

وأظن أن الدافع وراء تعليم العامية وتأليف كتب لها مرده إلى ما يلي:

أولًا: الوقوف على الفجوة التي اتسعت كثيرًا، بين الفصيحة والعامية، فمعرفة هذه الفجوة -وإلى أي حد وصلت- يساعد في عدم التحول إلى العامية في مجالات لم تسبق لها، ويساعد في الحفاظ على الفصيحة، فدراسة العامية خدمة للفصيحة، ومحاولة إنقاذ بعض المجالات التي ما زالت الفصيحة تستخدم فيها.

ثانيًا: ازدياد أعداد الطلبة الناطقين بغيرها في العالم العربي[١]، مما دفع كثيرًا من الجامعات والمعاهد اعتماد العامية في التدريس تماشيًا مع رغبات الطلبة المتزايدة في دراسة اللهجة العامية، لأن أغلب أغراضهم تصب في أهداف تجبرهم على التواصل مع المجتمع المحلي، لذا لا بد من دراسة العامية، وعدم ترك أمر تدريسها إلى أهواء بعض الأشخاص الذين لا هدف لهم إلا الناحية الربحية البحتة، فتظهر أهدافهم برداءة الكتب المؤلفة وسوء عملها، فدراسة العامية أمر موجود وصار شائعا، والسيل جارٍ، والعملية التدريسية للهجات ماضية، فالوقوف على إجراءات إحصائية وغيرها من الدراسات التي تهدف إلى استجلاء نمط يقرب المستوى العامي من الفصيح من خلال انتقاء الخيارات والبدائل بات أمرا مهما.

ومن هذين السببين، لا يصح أن يقف كثير من اللغويين موقف العدائية من أي دراسة في اللهجات وعدها من باب (لا يغني ولا يسمن من جوع)، أو حتى الوقوف من هذا موقف الحياد.

المنهج الوصفي الإحصائي في العامية:

في ضوء ما سبق نتبين أهمية اعتماد المنهج الوصفي الإحصائي في الدراسات اللغوية على وجه الخصوص، لما له دور في ضمان دقة نتائج الدراسة

١- كتانة، خلود وغيرها، يلا ندردش.

وموضوعيتها، فضلا عن الاسهامات التي يمكن أن يقدمها في الميادين المختلفة، ولا سيما تعليم اللغات.

الأهمية:

ولعل أبرز ما اشتهر هذا المنهج به دراسته للغات الحية المنطوقة، ولهجاتها، للكشف عن خصائص أنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وقد حقق بذلك نقلة نوعية في تاريخ دراسة اللغات، بعد أن كانت دراسة تاريخية مقارنة بحتة.

فيقول ماريو باي: حينما يستخدم الناس كلمة علم اللغة من غير إضافة صفة كاشفة، فإنهم يعنون غالباً علم اللغة الوصفي أو التركيبي»[1]. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على المكانة العظيمة التي احتلها علم اللغة الوصفي.

لا شك في أن المشروع الإحصائي اللغوي الكبير بدأت به مجموعة من الباحثين في العالم العربي، وله أهمية كبرى في (غَرْبَلة) قواعد اللغة العربية حتى تقدم للناشئة بصورتها المستعملة وفقًا لمدى شيوعها من الأعلى ترددًا إلى الأقل ترددًا وصولاً إلى القواعد غير المستخدمة والتي تزخر بها كتب النحو والصرف العربي.

فقد درست أبواب كثيرة: كالفعل، والفاعل، والمفعول به، والحال، والتمييز، والنعت، وحروف العطف، وحروف الجر، واسم الفاعل، واسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها. وقد خرج الباحثون بنتائج مذهلة في هذا المجال، فتبين أن كثيرًا من القواعد الموجودة في كتب التعليم لطلبة المدارس والمرحلة الجامعية الأولى، غير مستخدمة في الواقع، وعلى الرغم من عدم استخدامها في الواقع التطبيقي الاستعمالي، إلا أنها تقدم للمعلم والمتعلم على أنها من ضروريات النحو الوظيفي،

١- باي، ماريو، أسس علم اللغة ص٣٨.

فتمتلئ أذهان الطلبة بقواعد تزاحم ما يمكن أن يكون أكثر أهمية في ذاكرة الطالب، لكنها سرعان ما تذهب، فهي كغثاء السيل بالنسبة للطالب، والسبب في ذلك أنها غير مستخدمة في حياته اليومية، وأثرها السلبي يظهر بوضوح في لحظات تعلمها، فتخلق ردة فعل سلبية تتمثل في كره الطالب للقواعد والابتعاد عنها، وهذا يذهب به أحياناً إلى اتخاذ العامية بديلاً عن الفصحى، والمقصود هنا ليس على المستوى النطقي والكلامي في حياته اليومية، إنما على المستويين الكتابي والقرائي. والحقيقة أن هذا المآل مرده إلى عدم اتخاذ النتائج التي نتجت عن الإحصاء، بل بقيت محفوظة في الأوراق دون التطرق إليها وتطبيقها في تأليف المناهج. فهذا العمل يتطلب جهداً مؤسسياً ينظم الجهود الفردية، التي تساهم في كل منها بوضع لبنة في صرح المؤسسة التربوية التعليمية.

واللهجة العامية بحاجة ماسة إلى دراسة لبعض المواضيع بهدف تقديمها إلى الطلبة الأجانب، ومحاولة إيقاف زحف الإعلانات التجارية باللهجة العامية (المبتذلة) التي باتت تغزونا من كل حدب وصوب، فنحن بحاجة إلى دراسات تدرس بعض القواعد اللغوية ومنحاها العامي، فيما يطرأ على المستوى الصوتي في بلاد الشام على سبيل المثال، نحو: إبدال (القاف) بـ (همزة) أو أبدال (القاف) بجيم مصرية صوت حرف (G) في الإنجليزية في كلمة (Big). ففي الكلام يستدل على أن من يبدل القاف بهمزة أنه من سكان المدينة أو أن أصوله من المدينة، على عكس من يبدلها بجيم مصرية فيستشف أنه من أصول قروية أو بدوية، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن المستوى الصوتي حمل دلالات أكبر من دوره الوظيفي، فأصبح استخدام الهمزة بدل القاف يذهب بالمتلقي إلى أن هذا الشخص ذو مدنية أكثر في حياته، لذلك نجد في جامعاتنا أن بعض الفتيات تتكلم مع صديقاتها من القرية أو البادية نفسها بالجيم المصرية وفي بيتها كذلك إلا أنها عند أول احتكاك مع زميلات لها من بيئة لغوية أخرى أو مع الجنس الآخر،

تتغير الجيم المصرية لديها إلى همزة، وهذا ينطبق على حد سواء مع الشباب عندما يحتك مع الجنس الآخر.

وينطبق هذا على الإعلانات التجارية، فعند توجيه إعلان إلى فئة عمرية كبيرة عمراً فإن القاف تكتب قافاً في نحو ((اشتقنا لأيام زمان)) إلا أن غالبية الناس تقرؤها بالجيم المصرية، ولا سيما إذا كان الإعلام مدعماً بالصوت، فدلالة الصورة وهي -مثلا- رجل كبير يعمل في الأرض توحي لك بالقدم، ويأتي الصوت مدعمًا لنطق القاف جيماً مصرية. وأما إن كانت الفئة المستهدفة فئة الشباب فإن الإعلان يكون ((اشتأنالك بعيلتنا)) أي (اشتقنا أن تكون معنا في العائلة)، وذلك يتناسب مع الشباب وهم جيل العصر والمدنية. مع ملاحظة أن الاختلاف معبر عن طبقات اجتماعية وجغرافية.

وما سبق من تغيرات صوتية على حرف (القاف) ينطبق أيضاً على حرف (الذال) الذي قد ينطق (دالاً) نحو (هذا) تصبح (هادا) إن كنت من سكان المدينة، أو تدعي المدنية، أي أنك تعيش في مستوى معيشي عالٍ، أو تصبح (الذال) (ظاءً) في نحو (هذا) التي تصبح (هاظا) وينطقها من يسكُن في بعض القرى أو البادية، أو في المدينة من أصحاب الأصول الغير مدنية، أو أصحاب المستوى المعيشي المتوسط أو المتدني.

وكذلك الأمر فيما يتعلق بحرف الظاء الذي ينطق (زايًا) مفخمة، أو (ضادًا) مرققة قليلاً. وقد يحمل المستوى الصوتي دلالات أبعد مما ذكر، فقد يدل على أن هذه الفتاة أو الشاب هو من بيئة مرفهة جدًا أو أنه شخص رقيق جدًا، فتتحول (الصاد) إلى (سين) مشوبة بالصاد نحو: ((أنا سفيت بالدور)) - والسين هنا مفخمة قليلا - ومعناها (أنا اصطففت في الدور). أو (الطاء) التي تستبدل (تاء) مفخمة على نحو (طيارة) فتصبح (تيارة) بتفخيم التاء.

لكن بعض الكلمات لا يمكن أن يحدث فيها هذا التغير في النظام الصوتي وإن حدث فهناك خلل واضح، وقد يكشف صاحبه بأنه شخص متصنع[١]، ليس من تلك البيئة بل يحاول أن يصل إليها إلا أن ذائقته الصوتية قد خانته. وهذه التغيرات الصوتية كثيرة، وما ذكر هو على سبيل المثال لا الحصر تحتاج إلى دراسات إحصائية، يبين أولاً فيها اتجاهات لفظ الصوت في العامية في بيئة محددة، وثانياً مدى شيوع هذه الظواهر في حياتنا.

أما على المستوى النحوي، فلا بد من التطرق إلى بعض المواضيع كالمثنى والجمع لأننا نستخدم أحيانا صيغة المثنى في العامية، وتهمل ويعامل المثنى معاملة الجمع أحيانًا كثيرة، فمتى يمكن أن يعامل المثنى معاملة الجمع ؟ لذلك بات لزاماً أن يقام عمل إحصائي يخرج بقواعد يمكن أن تطرح في كتب تعليم العربية للأجانب.

فقد يقال:(هدول بنتين)[٢] ففي هذا المثال استخدم اسم الإشارة (هدول) بالفصحى (هؤلاء) في صيغة الجمع مع كلمة (بنتين) وهي بصيغة المثنى، وقد يقال في الجملة نفسها (هدول بنات) للدلالة أيضًا على البنتين. لكن إذا أردنا إلصاق ضمير الملكية في اسم ما، فلا بد من إلغاء حالة التثنية، واستخدام الجمع للدلالة على المثنى نحو كلمة (كتابكم)[٣] للدلالة على (كتابكما)، فأبدل الضمير (كم) بالضمير (كما).

وفيما يتعلق بالنفي فقد تُستخدم أحياناً (ما) النافية قبل الكلمة، نحو: (ما بدي) يعني (لا أريد)، وقد تستخدم اللاحقة (ش) نحو (بديش) للدلالة على التعبير نفسه. وقد تحذف بعض حروف الجر أو تستبدل تماماً في العامية، فإذا قيل (أريد أن أذهب إلى البيت) تصبح في العامية (بدي أروح على البيت) فألغي

١- انظر عمايرة، حنان، الازدواجية والخطأ اللغوي، مجلة دراسة مجلد ٣٤، ص٥٩.

٢- المصدر نفسه.ص٥٩

٣- لمزيد من الأمثلة يمكن الرجوع إلى (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول) لعبد المنعم عبد العال، و (ألفاظ دخيلة ومعرفة) لنور المالكي.

حرف الجر (إلى) الدال على المكان، واستعيض عنه بـ(على).

ومما يمكن أن يندرج تحت عملية الإحصاء:

أولاً: في المستوى الصوتي، يمكن عمل إجراءات إحصائية حول الأصوات الأكثر انتشارًا في العامية، وذلك بأخذ مدينة محددة كالعاصمة مثلاً ومعرفة طريقة نطق أهلها للأصوات، ومثال ذلك حرف الجيم الذي قد ينطق (جيماً) انفجارية[1] كلهجة أهل القرى في الأردن وفلسطين، أو قد تلفظ جيماً مشبعة[2]، كالجيم في اللهجة السورية أو اللبنانية، وقد تنطق ياء كالجيم عند بعض أهل الخليج العربي، فيجب أن تستثنى كثيرًا من هذه الأدوات فتأخذ نماذج كثيرة من لغة الإعلام، ونصوصا مكتوبة بالعامية، وينصح بالتركيز على لغة الإعلان لأنها تحاكي واقع المجتمع، ويخرج الباحث بنتائج تؤكد أن هذه الأصوات هي الأكثر انتشارًا، والموصى باعتمادها في تأليف كتب تعليم العامية.

وقد تدرس قواعد العامية كاستخدام الضمائر، والتذكير والتأنيث، والتقديم والتأخير ومثاله ما يحصل في تقديم حروف الجر في أول الجملة أو الحديث، فهذه القواعد وغيرها تحتاج إلى دراسة إحصائية حتى لا يبقى الأمر تحت مظلة التخمين التي تتفاوت بين باحث وآخر.

وفيما يتعلق بالمستوى المعجمي، بات لزاما أن تدرس الألفاظ الموجودة في معجم ألفاظ الحياة لإسماعيل عمايرة وغيره ممن قاموا بمجهود عظيم في رصد عدد كبير من الألفاظ العامية، إلا أن من هذه الألفاظ ما بات غير مستخدم، أو منها ما زاد استخدامه، ومن هذا المنطلق يمكن أن نوظف المنهج الإحصائي في (غَرْبَلة) هذه الكلمات ومعرفة الأكثر شيوعاً إلى أن نصل إلى الأقل شيوعاً منها.

١- عمايرة، حنان، الازدواجية والخطأ اللغوي، مجلد ٣٤.
٢- السيد، إبراهيم، علم اللغة الاجتماعية ص٢٧٠

ومن أمثلة الألفاظ الموجودة في معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن التي ما زالت مستخدمة كثيراً نحو كلمة: (كشفية) وهي الأجر الذي يدفع للطبيب مقابل العلاج[١]، وكلمة (قَسِيمَة) وهي إشعار يحمل معلومات معينة لا يحمل صفة مالية[٢]، و(كيس) وهو وعاء مصنوع من الورق أو النايلون[٣]، وكثير من هذه الكلمات الموجودة في المعجم مستخدمة في الواقع العملي إلا أن هناك كلمات أقل استخداما نحو كلمة (دمِنْة) وهي مخلفات الماشية[٤]، وكلمة (كابح سيرفو) وهو جهاز مساعد لأجهزة كوابح المركبة[٥]، إلا أن كلمة (كوابح) وهي تستخدم للحد من سرعة المركبة[٦] قد ترد كثيرًا في الاعلانات ولا سيما التي تتعلق بالسير.

ما سبق هو من باب الاجتهاد الشخصي للباحث، فقد يخطئ أو يصيب، إلا أن المنهج الإحصائي يقدم الجواب الحاسم في مدى تردد هذه الكلمات ومدى انتشارها، ونتخلص من اختلافات التخمين، وبذلك تقدم هذه الكلمات في كتب تعليم العامية للناطقين بغيرها، وتكون هذه الكلمات مستخدمة في واقعه التطبيقي أيضًا.

ولعل مشروعاً كهذا يتطلب بعض الأمور، منها:

١- التعاون بين المبرمج واللغوي، حتى يوضح المبرمج للغوي إلى أي مدى يمكن أن يصل في الإحصاء، وما هي إمكانات البرمجة المتاحة التي تستخدم لتحقيق الهدف اللغوي.

٢- تنوع العينة المتناولة في الإحصاء، وذلك حتى يتجنب التحيز أو النقص.

١- معجم ألفاظ الحياة العامة، مجمع اللغة العربية الأردني، ص٣٧١.
٢- المصدر نفسه، ص٣٧٢
٣- المصدر نفسه، ص٣٧٢
٤- المصدر نفسه، ص٥١٨
٥- المصدر نفسه، ص٩٦٥
٦- المصدر نفسه، ص٩٦٥

٣- عدم اختلاف كمية النصوص المتناولة، وهذا ينطبق على الصحف، والخطابات والحوارات باللهجة العامية.

٤- توافر فريق عمل منظم لهذا المشروع، إذ لا يكفي الجهد الفردي للقيام بهذا، وذلك حتى تكون عينات النصوص أوسع، وحتى يغطي جوانب شتى، ومن عوامل إنجاحه أن يشجع طلبة الدراسات العليا على المشاركة في مثل هذه المشاريع، وينالون على إنجاز بعض جوانبه درجاتهم العلمية ويحصلون على مكافأة مالية تغطي حاجاتهم أو بعضها للاستمرار في العمل. ويحسن أن يكون هناك تنسيق بين أساتذة الجامعات حتى يتوزع الجهد على طلبتهم مع تجنب التكرار غير المفيد.[١]

وهذه المشروعات تحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير، وإلى عمل بنفس طويل، كما هو الحال في تأليف وجمع المادة المعجمية، ومثال ذلك ما قام به الأستاذ محمد العدناني، فقد انشغل العدناني بمعجمه (معجم الأخطاء الشائعة) طويلاً، فقال: شرعت في التحقيق في المعاجم منذ كنت طالبا، ثم واصلت التحقيق والبحث كلما دعت الحاجة إلى ذلك....))[٢].

فقد قضى الأستاذ العناني نحبه في خدمة العربية وحاول أن يُجلي عنها ما شابها من لحن وخطأ[٣].

ما تزال العربية في حاجة إلى نوع من الدراسة الإحصائية تكمل الجهود المبذولة في الدرس الصوتي، ولعل حاجتها إلى ذلك أشد من حاجة كثير من اللغات، وذلك لأن العربية لغة اشتقاقية، تعتمد اعتمادًا كبيرًا في نموها على

١- عمايرة، إسماعيل، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص٣٠٧.
٢- العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، ص٥.
٣- ليلى السبعان، إحياء الصواب المهجور، مجلة العربي، عدد ٦٦٢، ص٩.
عمايرة، محمد، بحوث في اللغة والتربية، ص١٠٧.

التنويع في الصيغ النحوية أو الصرفية لتعبر بذلك عن أبعاد متنوعة، كالأبعاد التي يعبر بها عن الأسماء والصفات والأفعال.

فهذه المشروعات الإحصائية واسعة ومُلحة وهي تحتاج إلى أمور كثيرة، لعل أهمها:

١- تضافر الدعم المادي والإنجاز البحثي.

٢- التنسيق بين اللغوي والمبرمج.

٣- تواصل العمل بين فريق عمل يعطي نتائجه إلى فريق عمل آخر، بعد ذلك ينهض فريق عمل متخصص فيؤلف من الجهود كلها عملاً موسوعياً، يكون في متناول الناطقين بغيرها في كل الأقطار.

٤- تواصل العمل بين الأجيال في جهد متطور في أدواته، وقدراته، وأهدافه.

ويكون عمل الإحصاء بوصف الظواهر اللهجية العامية في منطقة محددة ولنفرضها العاصمة؛ لأنها عادة الوجهة الرئيسة للناطقين بغيرها، وحتى لا يتوسع عدد القواعد المحصاة في حال أخذت كل مدن البلد، ويستعان بالكتب المخصصة لتعليم العامية، لمعرفة القواعد الأساسية، بعد ذلك تؤخذ عينة متنوعة ومتساوية حتى لا تكون الدراسة ناقصة، فتؤخذ عينة من الشعر العامي، والإعلانات التلفزيونية أو التي تكون عبر الأثير، والإعلانات الموجودة في الصحف والمجلات، وبعض الندوات التي تدور باللهجة العامية أو الخطب، أو لقاءات، فيتم تسجيلها، وإحصاء هذه القواعد ومعرفة القواعد الأكثر شيوعًا حتى نصل إلى الأقل شيوعًا.

فمعرفة التغيرات التي تحدث لمستويات اللهجة العامية، ومدى انتشارها ليس في المجتمع ، والكلام اليومي فحسب، بل في لغة الإعلام والحوارات والنقاشات

يفتح آفاقًا بحثية جديدة تقع على المشاكل التي أدت إلى التوسع في الفجوة بين العامية والفصيحة، واستيعابها، وتقديم الحلول للجهات الرسمية والمعنية، لتفادي الوصول إلى تهميش دور الفصحى، وضبط وتقنين الشركات والمؤسسات التعليمية والإعلامية والاقتصادية في استخدام العامية.

استخدام وسائل الإعلام والثقافة باللهجة العامية:

أصبحت وسائل الإعلام والثقافة ذات تأثير كبير على الناس، وبما أن الأدوات التي تستخدم في مجال الإعلام والثقافة كثيرة ومتنوعة، فإنها حين تطغى عليها اللهجات العامية على حساب الفصحى تكون عواقبها وخيمة، وأدوات الإعلام كثيرة، منها المطبوعات، بمختلف أشكالها وأغراضها والصحف والمجلات، والإذاعة والتلفزيون، والسينما والمسرح، ومنابر المساجد.

- **الصحف والمطبوعات**: بدأت اللهجة العامية تتسلل إلى الصحف وسائر المطبوعات في شكل أشعار عامية أو إعلانات دعائية، أو طُرف للدعاية والدعابة... وأسباب ظهور هذه المواد يتفاوت بين سبب فني وشعبي من واقع الحياة؛ لذلك تستخدم العامية كأداة رئيسة في إنجاح هذا (الكاريكاتير) أو غيره... وقد يكون السبب مشوبًا بالإنجليزية والتغريب الثقافي الذي تبدأ سياسته بمزاحمة الفصحى على المستويات كلها. وتطبيع وتطعيم اللهجة العامية ببعض الكلمات الأجنبية.

- **الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والغناء**: بعد أن تطورت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، فإن طغيان استخدام العامية، أصبح وباء ضارًا على أسماع المتلقين، والواقع يثبت أن هناك هدف من وراء ذلك، وهو إيصال الفكرة أو التسلية والترفيه بحده الأقصى إلى المتلقي ولعل العامية هي الأقرب إلى النفوس من الفصحى، وبذلك تتحقق المنفعة الاقتصادية

المطلوبة، على الرغم من أن الناس يعيشون في بلد عربي، إلا أنهم يشاهدون أسماء المحلات باللهجة العامية، فليس غريبا أن نجد أسماءً نحو (عالبال)، أو (ع الواقف)، أو (دلع سيارتك)، أو (طنة ورنة) وغيرها، أو بعض الإعلانات التجارية نحو: (يلا نوفر)، أو (عالبلد)، أو (اشتريلها وهنيها).

الخاتمة

يبدأ التفكير الجاد بالحل عندما يتعمق الإحساس بالإشكال، فإشكال الازدواجية محصور في إطار شكلي محدد، يخيل لغير المختص أنه إشكال أقرب إلى الترف، ولا يستحق العناء فيه. إن الجهود المبذولة في مجال الازدواجية ومشاكلها – أغلب الظن – قاصرة في إبراز دور الازدواجية في العجز الثقافي، وما زالت الدراسات قليلة في هذا الموضوع.

ومن الحلول التي يمكن أن تطرح:

أولاً: في إطار المدرسة: نحتاج إلى إعادة النظر في ممارستنا اليومية، وتفعيل دور المدرسة في التأثير في اكتساب الملكات اللغوية ولا سيما في مرحلة الطفولة حتى نطلع الطلبة على أهمية الفصيحة، فيفترض في المدرسة أن تمارس دورها في تعميق الحس اللغوي السليم لدى الطلبة.

ثانيًا: نحتاج إلى مناهج دراسية متكاملة، تغطي جميع المهارات اللغوي، مناهج مرنة تواكب متطلبات هذا العصر.

ثالثًا: نحتاج إلى الاعتناء الدقيق بمهارتي الاستماع والتعبير، وتوفير النماذج المشرقة التي ترافق طفلنا في مختلف مراحله التعليمية.

رابعًا: نحتاج إلى دراسات إحصائية لمعرفة مدى اتساع الفجوة بين الفصيحة والعامية، وتقديم دراسات مثبتة بالأرقام إلى الجهات المختصة للحد من تغول العامية في وسائل الإعلام بكل أشكالها، ومساعدة مؤلفي كتب العامية للناطقين بغيرها على اعتماد منهج محدد، وإعطائهم ملامح لقواعد العامية المنتشرة في عاصمة ما، وأن تعتمد هذه الكتب على أرقام وحقائق، لا أن تترك الأمور وفق الأهواء الشخصية في التخمين والتقدير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأبراشي، محمد عطية(١٩٨٣)، الآداب السامية. دار الحداثة، ط٢، بيروت، لبنان.
- أنيس، إبراهيم(١٩٥٢)، في اللهجات العربية، ط٢، لجنة البيان العربي، القاهرة.
- باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ليبيا، منشورات جامعة طرابلس.
- تيمور، قمر، مشكلات اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الآداب.
- الجبوري، عبد الله (١٩٩٨)، المعجم الدلالي بين العامي والفصيح، ط١، مكتبة لبنان.
- الجندي، أحمد علم الدين (١٩٨٣)، اللهجات العربية في التراث، طرابلس، ليبيا.
- الخولي، محمد علي (١٩٨٢)، التراكيب الشائعة في اللغة العربي، دراسة إحصائية، دار العلوم، الرياض.
- خلود كتانة وجمانة المحاميد ورامي العكرماوي، يلا ندردش، المعهد الثقافي الفرنسي، عمان.
- الرافعي، مصطفى صادق (٢٠٠٩)، تاريخ آداب العرب، دار الفاروق، القاهرة.
- رضا أحمد (١٩٥٢)، قاموس رد العامي إلى الفصيح، ط١، دار العرفان، صيدا.
- الزبن، أحمد (٢٠١٠)، ديوان بلدنا، المكتبة الوطنية، عمان.
- الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة ١٩٥٤.
- السيد، صبري إبراهيم (١٩٩٥)، على اللغة الاجتماعي مفهومة وقضاياه، دار المعرفة، الاسكندرية.
- السيد، محمود، تطوير المناهج لتعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العريب، ١٩٨٣.
- شاهين، عبد الصبور، دراسات لغوية.

- صبري السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الاسكندرية، ١٩٩٥.
- ضيف، شوقي، تعريفات العامية للفصحى، القاهرة – دار المعارف.
- عثمان، عمر (٢٠٠٥.)، يلا نحكي عربي، القدس،
- عبد الرحيم، إيمان (١٩٩٨.)، أهلا وسهلا، M-J liddicoat and Richard lennane، أستراليا.
- السواعي، محمد، (٢٠٠٩) العربية المحكية في الأردن، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- عمايرة، إسماعيل (٢٠٠٠)، تطبيقات في المناهج اللغوية، ط١، دار وائل، عمان.
- عمايرة، إسماعيل (٢٠٠٢)، المسترقون والمناهج اللغوية، ط٣، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- عمايرة، محمد (٢٠٠٢)، بحوث لغوية، ط١، دار وائل، عمان.
- عبد العال، عبد المنعم (١٩٧١)، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول، دار النهضة المصرية، القاهرة.
- العدناني، محمد (١٩٧٣)، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت.
- القاسم، رياض (١٩٨٢)، اتجاهات البحث اللغوي الحديث، مؤسسة نوفل ط١.
- كمال، بشر (١٩٩٧)، علم اللغة الاجتماعي، ط٣، دار غريب، عمان.
- المالكي، نور (٢٠٠٠)، ألفاظ دخيلة ومعربة، ط١، مركز التراث الشعبي.
- مجمع اللغة العربية الأردني (٢٠٠٦)، معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن، ط١، مكتبة لبنان.
- مطر، عبد العزيز (١٩٨٥)، الأصالة في العربية في لهجات الخليج، دار عالم الكتب للنشر، الرياض.
- مطر، عبد العزيز (١٩٦٦) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار القومية للطباع والنشر، القاهرة.

- الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، ط١، دار الفكر، عمان.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صاد، بيروت.
- عبد العال، عبد المنعم (١٩٧٢) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- نصار، حسين (١٩٥٦)، المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار الكتاب العربي، مصر.
- نهاد الموسى (١٩٨٧)، الازدواجية في العربية، مجمع اللغة العربية الأردني عمان.
- وافي، علي عبد الواحد (١٩٤٤)، فقه اللغة دراسة اجتماعية تاريخية لغوية لفصيلة اللغات السامية وخاصة اللغة العربية، ط٢، دار النهضة المصرية، القاهرة.
- المجلات العلمية
- أبو حديد، محمد فريد، مجلة مجمع اللغة العربي المصري، القاهرة ج٧.
- أرسلان، شكيب، اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة، مجلة المقتطف، العدد الثاني، القاهرة مصر.
- زكريا الباشا، وحسين حمدي (١٩٨٦)، الصناعات والمنتجات الثقافية، الواقع العربي والتصورات المستقبلية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد٣،.
- شاهين، فادي (٢٠٠٧)، جريدة القدس العربي، عدد ٥٨١٧، تاريخ ١٦ شباط.
- حنان عمايرة (٢٠٠٧)، الازدواجية والخطأ اللغوي، مجلة دراسات مجلد ٣٤.
- السبعان ليلى خلف(٢٠١٤)، إحياء الصواب المهجور، مجلة العربي عدد٦٦٢.

الرسائل العلمية

- العساف، دلال (٢٠١٢)، استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها، الجامعة الأردنية.

المراجع الأجنبية

- Hartman,R.R.K and Dictionary of Language and Linguistics. R.R.K. Hartman and F.C stork. Applied science publishers, London, 1973.

Sources and references:

- The Holy Quran
- Al-Abrashi, Muhammad Attia (1983), noble manners. Dar Al-Hadathah, 2nd floor, Beirut, Lebanon.
- Anis, Ibrahim (1952), In Arabic Dialects, 2nd Edition, Arab Bayan Committee, Cairo.
- Bay, Mario, Foundations of Linguistics, translated by Ahmed Mukhtar Omar, Libya, Tripoli University Publications.
- Taymour, Qamar, Problems of the Arabic Language, Cairo, Al-Adab Library.
- Al-Jubouri, Abdullah (1998), a semantic lexicon between the colloquial and the eloquent, 1st edition, Library of Lebanon.
- El-Gendy, Ahmed Alam El-Din (1983), Arabic dialects in heritage, Tripoli, Libya.
- Al-Khouli, Muhammad Ali (1982), Common Structures in the Arabic Language, Statistical Study, Dar Al-Uloom, Riyadh.
- Kholoud Kettaneh, Jumana Al-Mahamid and Rami Al-Akramawi, Let's Chat, French Cultural Institute, Amman.
- Al-Rafei, Mustafa Sadiq (2009), History of Arab Literatures, Dar Al-Farouq, Cairo.
- Reda Ahmed (1952), Dictionary of Refutation of the Common to the Eloquent, 1st Edition, Dar Al-Irfan, Saida.
- Al-Zabin, Ahmed (2010), Diwan Baladna, National Library, Amman.
- Al-Zubaidi, The layers of grammarians and linguists, achieved by Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Cairo 1954.
- El-Sayed, Sabri Ibrahim (1995), on the comprehensible social language and its issues, Dar al-Maarifa, Alexandria.
- El-Sayed, Mahmoud, Developing Curricula for Teaching Grammar and Expression Methods in the Stages of Public Education in the Arab World, 1983.
- Shaheen, Abdel-Sabour, linguistic studies.
- Sabri El-Sayed, Sociolinguistics, Its Concept and Issues, Alexandria Knowledge House, 1995.

- Guest, Shawky, Definitions of the Colloquial Standard for Standard Arabic, Cairo - Dar Al Maaref.
- Othman, Omar (2005.), Let's Talk Arab, Jerusalem,
- Abdel Rahim, Iman (1998.), Welcome, M-J liddicoat and Richard lennane, Australia.
- Al-Sawa'i, Muhammad, (2009) Arabic Spoken in Jordan, The Modern World of Books, Jordan.
- Amayreh, Ismail (2000), Applications in Linguistic Curricula, 1st Edition, Dar Wael, Amman.
- Amayreh, Ismail (2002), Al-Mustaqun and Linguistic Curricula, 3rd Edition, Wael Publishing House, Amman, Jordan.
- Amayreh, Muhammad (2002), Linguistic Research, 1st Edition, Dar Wael, Amman.
- Abdel-Al, Abdel-Moneim (1971), A Dictionary of Colloquial Words with Truth and Origins, Dar Al-Nahda Al-Masryah, Cairo.
- Al-Adnani, Muhammad (1973), A Dictionary of Common Mistakes, Library of Lebanon, Beirut.
- Al-Qasim, Riyadh (1982), Trends in Modern Linguistic Research, Nofal Foundation, 1st Edition.
- Kamal, Bishr (1997), Sociolinguistics, 3rd Edition, Dar Gharib, Amman.
- Al-Maliki, Nour (2000), foreign and Arabized words, 1st edition, Folklore Center.
- The Jordanian Arabic Language Academy (2006), A Dictionary of Words of Public Life in Jordan, 1st Edition, Library of Lebanon.
- Matar, Abdel Aziz (1985), Authenticity in Arabic in Gulf Dialects, Dar Alam Al-Kutub for Publishing, Riyadh.
- Matar, Abdel Aziz (1966) The general melody in the light of modern linguistic studies, Al-Qawmiyah House for Printing and Publishing, Cairo.
- Al-Mousa, Nihad, The issue of switching to classical in the Arab world, 1st edition, Dar Al-Fikr, Amman.
- Ibn Manzoor, Lisan Al Arab, Dar Sad, Beirut.

- Abdel-Al, Abdel-Moneim (1972) A Dictionary of Colloquial Words with Truth and Arabic Origins, 2nd Edition, Al-Khanji Library, Cairo.
- Nassar, Hussein (1956), The Arabic Dictionary, Its Origin and Development, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Egypt.
- Nihad Al-Mousa (1987), Duality in Arabic, Jordanian Arabic Language Academy, Amman.
- Wafi, Ali Abdel Wahed (1944), Philology, a socio-historical and linguistic study of the Semitic languages, especially the Arabic language, 2nd Edition, Dar Al-Nahda Al-Masryah, Cairo.
- Scientific journals
- Abu Hadid, Muhammad Farid, Journal of the Egyptian Arabic Language Academy, Cairo, part 7.
- Arslan, Shakib, the colloquial language twinning the classical language, Al-Miqtaf Magazine, second issue, Cairo, Egypt.
- Zakaria Al-Basha and Hussein Hamdi (1986), Industries and Cultural Products, Arab Reality and Future Perceptions, Journal of Social Sciences, No. 3.
- Shaheen, Fadi (2007), Al-Quds Al-Arabi newspaper, No. 5817, dated February 16.
- Hanan Amayreh (2007), Duplication and Linguistic Error, Dirasat Journal, Volume 34.
- Al-Saba’an, Laila Khalaf (2014), Reviving the Abandoned Righteousness, Al-Arabi Magazine No. 662.

Scientific messages:

- Al-Assaf, Dalal (2012), Investing colloquialism in teaching Arabic grammatical methods to non-native speakers, University of Jordan.

Foreign references:

- Hartman, R.R.K and Dictionary of Language and Linguistics. R.R.K. Hartman and F.C stork. Applied science publishers, London, 1973.